

أَحْرَمَ الزَّائِرُ
فَسَلاماً لِلشَّافِعِ

عَلَّمَ يَخْفِقُ بِاسْمِ اللَّهِ عِنْدِي
نَضْرِبُ الْأَرْضَ حُفَاةً حَيْثُ جِئْنَا
وَعَلَى الْبَابِ الْحَدِيدِيِّ وَقَفْنَا
السَّلامُ لِلْقُبُورِ الْمُقْفَرَاتِ
السَّلامُ لِلْوُجُوهِ النَّاعِمَاتِ
السَّلامُ لَكَ وَالْأَكْبَادُ حَرَى
وَقَرَأْنَا مِنْ مَفَاتِيحِ الْجَنَانِ
وَعَلَى الْبَابِ الْحَدِيدِيِّ هَتَفْنَا

كَمْ ذَكَّرْتَنَا سَاعَاتُ الْوَقُوفِ
فَاصْطَفَ شَيْخٌ مَا بَيْنَ الصُّفُوفِ
أَبْيَاتُ نُوحٍ لِلْقَلْبِ الْعَطُوفِ
فَاهْتَجَّ دَمْعُ الزُّوَارِ الذَّرُوفِ

وَصَلَّى النَّاسُ بِالْخَيْطِ
عَلَى بَابِ الْمُلُوكِ هُمْ
وَلَكِنَّا عَلَى بَابِ
فَلَا الْأَحْجَارُ تُنْسِينَا
وَلَا حَتَّى مَنَارَاتِ
فَلَمْ نَطْلُبْ سِوَى الْقُرْبَى

أَيُّهَا الْبَاقِرُ
حُجْنَا حُجَّ الْبَقِيعِ

أَنَا وَالزُّوَارُ طُفْنَا بِالْبَقِيعِ
وَمَعَ الرِّيَاسَاتِ لَبَّى كُلُّ شَيْعِي
نَلْطِمُ الصَّدْرَ بِرِخَّاتِ الدَّمْعِ
وَالِى الْقَلْبِ السَّمَاوِيِّ الصَّرِيعِ
بِتَقَى اللَّهِ وَبِالْقَلْبِ الْمُطِيعِ
وَتَحَايَا الشَّوْقِ مِنْ عُمُقِ الضَّلُوعِ
صَلَوَاتِ اللَّهِ لِلْقَبْرِ الشَّافِعِ
افْتَحُوا الْبَابَ لَزُورِ الْبَقِيعِ

ذَكَرَى حُسَيْنٍ مَا بَيْنَ السُّيُوفِ
يَتْلُو رَزَايَا أَيَّامِ الطُّفُوفِ
قَدْ مَزَّقَتْهُ رَشَقَاتُ الْحُتُوفِ
يُلْقَى التَّحَايَا لِلْقَبْرِ الشَّرِيفِ

وَصَلَّيْنَا عَلَى الثَّرْبِ
لَأَجْلِ الْمَالِ وَالنَّهْبِ
مِنْ الْأَشْوَاقِ وَالْحُبِّ
جَمَالَ الْمَنْهَلِ الْعَذْبِ
سَتَخَفِي طَاهِرَ الْقَلْبِ
وَمَا أَزْكَاهُ مِنْ قُرْبِ

أَحْرَمَ الزَّائِرُ
فَسْلَاماً لِلشَّفِيعِ

أَيُّهَا الْبَاقِرُ
حُجَّناً حَجُّ الْبَقِيعِ

لَا حَ فِي النَّجْمِ خِيَالٌ هَاشِمِيٌّ
وَكَأَنَّ اللَّهَ أَوْحَى لِلسَّمَاءِ
قَمَرٌ يَرْمِي مِنَ الْأُفُقِ ضِيَاهُ
وَشِهَابٌ مَلَأَ الدُّنْيَا ضَجِيجًا
سَابِعُ الْعَبَّاسِ لَكِنْ لَسْتُ أَذْرِي
أَرَمْتَ عَيْنِي أَبِي الْفَضْلِ سِهَامٌ
سَابِعٌ هَذَا وَلَكِنْ فِي الْبَقِيعِ
عَمِيَتْ عَيْنَاهُ مِنْ نَارِ السُّمُومِ

وَنُعُوشٌ وَجَنَازَاتٌ وَمَاتَمٌ
بِعَلَامَاتٍ عَلَى رُزْءٍ مُحَرَّمٍ
كَشَاهِدٍ بِالْجِرَاحَاتِ تَهَشُّمٌ
وَشِهَابٌ فِي شِهَابٍ يَتَحَطَّمُ
شَهْرُ ذُو الْحِجَّةِ هَذَا أَمْ مُحَرَّمٌ
وَارْتَمَى مِنْ كَفِّهِ لِلْحَجِّ زَمْرَمٌ
لَأَبِي جَعْفَرٍ قَلْبٌ قَدْ تَسَمَّمَ
وَتَهَاوَى النَّجْمُ فِي الشَّهْرِ الْمُعْظَمِ

جَفَّتْ شِفَاهُ الْعُطْشَانِ الصَّدِيعَةُ
لَمَّا انْحَنَى عَنْ قُرْبُوسِ الْحِصَانِ
فِي السَّرَجِ سُمْ دَوَى بِالْفَجِيعَةِ
الْجِسْمُ مِنْهُ أَحْشَاءُ قَطِيعَةُ

قَدْ أَرَعَشَتْهَا آلَامٌ مَرُوعَةٌ
نَاحَتْ عَلَيْهِ الزَّهْرَاءُ الشَّفِيعَةُ
وَالْآنَ يَسْرِي فِي عِرْقِ الشَّرِيعَةِ
وَالصَّدْرُ مِنْهُ أَضْلَاعٌ وَجِيعَةُ

ظَنَّنَا أَنَّ عَاشُورًا
عَلَى صَدْرِ حُسَيْنِيٍّ
قَطِيعِ الْعِرْقِ وَالْأَحْشَا
شِفَاهُ يَابَسَاتِ قَدْ
ظَنَّنَا سَابِعًا هَذَا
وَلَكِنَّا رَأَيْنَا كُلَّ
عَلَى قَبْرِ بَقِيعِيٍّ

تَمُرُّ الْآنَ بِالْخَيْلِ
أَبَى الْإِذْعَانَ لِلذُّلِ
عَلَى أَحْشَائِهَا تَغْلِي
تَرَاغُثْنَ مِنَ الْقَتْلِ
لِعَبَّاسٍ أَبِي الْفَضْلِ
عَرْشِ اللَّهِ وَالرُّسُلِ
فَجِيعٌ فِي ثَرَى الرَّمْلِ

أَحْرَمَ الزَّائِرُ
فَسَلاماً لِلشَّفِيعِ

عَذْبَةً عَيْنَاهُ وَالْحَبُّ فِيَوْضُ
يَتَأَنَّى..كُلَّمَا يَمْشِي وَيَدْنُو
شَفَّةً مِثْلَ عَفِيقِ فَاطِمِي
فَإِذَا يَرُوي إِلَى النَّاسِ حَدِيثاً
فَفَقِيقَهُ وَمَلاكَ وَحَبِيبُ
يَدْخُلُ الْمَسْجِدَ بِالْيَمْنَى حَيَاءً
كُلَّمَا تَمَتَّمَ فِي الْمَسْجِدِ دَرْساً
مَسْجِدُ أَسَّسَهُ أَمثالُ هَذَا

ما دَنَسَتْهُ أَوْهامُ الضَّلَالِ
المَسْجِدَ الْحَرُّ دارُ النُّضالِ
محروسةً أَرْجَاهُ بِالرَّجَالِ
هَذَا خُطابٌ أَوْ هَذِي دُرُوسٌ

بِعَيْنِ اللَّهِ مَحْرُوسٌ
بَكْفٍ فِي الْخَفَى تَمْشِي
فَإِنَّ السَّيْفَ لَا يَرْقَى
وَمَنْ عَوَّدَهُ الْقَلْبُ
سَيرِمِي كُلَّ شَيطَانٍ
فَهَذَا مَشْعَرُ حُرٍّ

أَيُّهَا الْبَاقِرُ
حُجَّنا حُجَّ الْبَقيعِ

كُلَّمَا يَطْرَفُ بِالرَّمَشِ أَذُوبُ
فَهُوَ لِلْقَلْبِ إِذا يَمْشِي قَرِيبُ
كُلُّ ما فِيها رَقِيقٌ وَعَذُوبُ
شَكْرُوا اللَّهَ وَبالْعِشْقِ أُصِيبُوا
وَهُوَ فِي الْقَوْلِ خَطِيبٌ عَنْدَليبُ
وَ بِهِ لَوْ سُئِلَ اللَّهُ يُجِيبُ
أُمَّمٌ تَهْوِي إِلَيْهِ وَشُعُوبُ
مَسْجِدُ حُرٍّ أَبِي وَمَهْيَبُ

والْفَيْضُ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْجَلالِ
وَعِيٌّ تَجَلَّى فِي أَحلى وَصالِ
ذابوا بِحُبِّ الْإِسْلامِ الرِّسالي
والْقَلْبُ يُروى مِنْ عِشْقِ الْكمالِ

عَنِ الْمُسْتَكْبِرِ الْعَاتي
وَصَلواتِ الرَّجالاتِ
لأَعْنَاقِ الْمَناراتِ
على عِشْقِ السَّماواتِ
بِقَبْضاتٍ وَجَمراتِ
لأَبْناءِ النُّبُواتِ

أحرم الزائر
فسلاماً للشفيع

وسؤال حار في قلبي إليك
(إني المهدي يا أرض جدودي)
جئت من دموع أمي وجنين
جئت أبكي مغلنا حزن علي
أو ما كنت أيا أرض البقيع
أو ما كانت منارات الإباء
أو لست قد ثوى فيك علي
وبك الصديق يا أرض الحيارى

والآن صرت يا أرض الحيارى
صرت كما كانت كل الصحارى
قد هاج مني يا أرض البقيع
فالقلب يكوى من نار الضلوع

أيها الباقر
حجنا حج البقيع

يا بقيع الال يا حزنًا توقد
جئت أبكي مغلنا حزن محمد
خر في الأعتاب والأنفاس تحمد
جئت أبكي سائلاً عن كل مرقد
جنة الأرض وقد سميت غرقد؟!
وقباب الطهر فيك تتهجّد؟!
وابنه الباقر ذو الذكر المخلّد؟
وبك السبط بقبر مثل عسجد؟!

حزنًا عميقًا من عيني تجارى
لا قبّة فيك لا من منارة
قلبي وفاضت من عيني دموعي
والعين قد صبت حزنًا نجيعي

وما زلت جراحاتي
فأمشي فيك في ليلى
وأبكي أمي الزهرا
وأبكي يوم عاشورا
وأبكي السبط مذبوحاً
وقد جالت على الصدر

تحيل الكون للعظمة
(حسيرا دونما عمّة)
وأبكي تلکم الهجمة
وأبكي أدمع العمّة
بسيف الحقد والظلمة
خيول البغي والطغمة

أحرم الزائر
فسلاماً للشفيع

قُبَّةُ الكَرَّارِ فِي أَرْضِ العِرَاقِ
وَبِهِ فِي أَرْضِ بَغْدَادِ قِبَابُ
وَإِذَا أَعْمَلْتَ لِلْفِكْرِ انْشِغَالاً
وَبِقُمْ قُبَّةً تَحْمِي إِلَيْكَ
لَكِنِ الغَرَقْدَ لَا قُبَّةَ فِيهِ
لَا قِبَابٌ فَوْقَ آلِ البَيْتِ تَرْهُو
لَا سِوَى قُبُضَاتٍ حَقْدٍ تَتَعَالَى
لَا سِوَى رَمَلَاتٍ حَقْدٍ لِلْقُبُورِ

أيها الباقر
حجنا حج البقيع

وَقِبَابُ السَّبْطِ وَالْعَبَّاسِ تَرْهُو
وَبِسَامِرًا قِبَابٌ تَتَوَّزُ
فَخُرَّاسَانَ بِهَا لِلْعِزِّ مَصْدَرُ
قِصَّةِ الحُزْنِ الَّذِي لَا زَالَ يَثَارُ
لَا مَنَارَاتُ بِهِ بِالْعِزِّ تَجَارُ
لَا مَنَارَاتُ عَلَتْ؛ اللهُ أَكْبَرُ
فَوْقَ زُورِ البَقِيعِ تَتَفَجَّرُ
أَيْنَهُ أَحْمَدُ يَحْمِي آلَ حَيْدَرٍ؟!

فِي أَرْضٍ بُعِدَ تَعْلُوهُمْ قِبَابُ
يَعْلُوهُمْ بِالْأَحْقَادِ اغْتِرَابُ

تَعْلُو الْقِبَابُ مِنْ فَوْقِ الْمَآثِمِ
مِثْلَ الظِّلَالِ تَعْلُو وَالِدَعَائِمِ

لَكِنِ بِطَيْبِهِ يَعْلُوهُمْ خَرَابُ
يَعْلُوهُمْ بِالْآلَامِ الْمُصَابُ

فِي كُلِّ قِطْرِ تَعْلُو كَالنِّسَائِمِ
لَكِنِ بِطَيْبِهِ لَا غَيْرَ الْحَمَائِمِ

وَلَكِنِ دَمْعَةُ الحَبِّ
بَتَتْ جُرْحًا عَلَى جُرْحِ
بَتَتْ حُزْنًا عَلَى حُزْنِ
إِلَى السَّبْطِ الَّذِي يَقْضِي
إِلَى السَّاجِدِ مَسْمُومًا
وَالْبَاقِرِ وَالصَّادِقِ

مِنْ الجُرْحِ بَتَتْ قُبَّةُ
إِلَى الشَّاوِينَ فِي طَيْبَةِ
إِلَى مَنْ أَبَكُوا الكَعْبَةَ
وَفِي النِّعْشِ انْتَشَتْ شُعْبَةُ
وَذِكْرِي كَرِيلاً قُرْبَهُ
ضَرِيحًا يَبْعَثُ حُبَّهُ